من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت قد تبين امر الهمزة
وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول في
كيف حيث كان انكارا للحال التي تقع عليها كفرهم قلت حال الشيء تابع لذاته
فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر
لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية
وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال
يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان
يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني والواو في
قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض
ولا يقال جئت وقام الامير ولكن جئت وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل
الواو على كنتم امواتا ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون
بالله وقصتكم هذه وحالكم هذه انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم
احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت فان قلت بعض القصة
ماض وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون
فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت
هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة باولها و
آخرها فان قلت فقد آل المعنى الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم
بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كيف للانكار
وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية وكانه قيل ما اعجب كفركم
مع علمكم بحالكم هذه فان قلت ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم
يميتهم لم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما

٢٠٦

بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والاموات
جمع ميت كالاقوال في جمع قيل فان قلت كيف قيل لهم اموات في حال كونهم جمادا
وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنى قلت بل يقال ذلك لعادم
الحياة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة اموات غير احياء ويجوز ان يكون استعارة
لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس فان قلت ما المراد بالاحياء الثاني
قلت يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وان يراد به النشور
وبالرجوع المصير الى الجزاء فان قلت فلم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب
بثم قلت لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد
تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور
تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى
الجزاء ايضا فان قلت من اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الا انها
مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر ام على نعم جسام حقها ان تشكر ولا
تكفر قلت تحتمل الامرين لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم
لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الانتفاع الدنيوي فظاهر واما
الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر
الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب
الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة
البهية وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالنيران والصواعق و
السباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على
ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في العقل خلقت في الاصل
مباحة مطلقا لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها فان قلت هل لقول من زعم

Copyright © King Saud University